٥٩/ل/ق/١

الموقف الأدبي

مجلة ادبية شهرية يصدرها
اتحاد الكتاب العرب بدمشق

العدد ١١٨ شباط « فبراير » ١٩٨١

المدير المسؤول :
علي عقلة عرسان

رئيس التحرير :
صفوان قدسي

هيئة التحرير :
أنطون مقدسي
سليمان العيسى
وليد اخلاصي
عبدالنبي حجازي

الادارة : اتحاد الكتّاب العرب ـ دمشق ـ مزة ـ اوتوستراد ـ مقابل ملاعب الجلاء
هاتف : ٦٦٧٢٩٩ ـ ص.ب ٣٢٣٠ دمشق ـ المراسلات باسم رئاسة التحرير

قـراءات نقدية :

المستشرق وليَمْ رايت
من خِلال ترجمته لمعَلقة لبـُيد

د٠ منى الياس

تحوي مكتبة معهد الدراسات الشرقية في كمبردج في نسخةالأستاذ ف٠أر أرنولد ترجمة نثرية لمعلقة لبيد المؤلفة من أربع صفحات من الورق المطوي غير المجلد(١) ٠

والترجمة ـ كما هو ملاحظ ـ كاملة ، الا أن البيتين الأخيرين مفقودان لوجودهما على صفحة خامسة مفقودة ٠
وقد لفت وجود هذه الوثيقة القيمة انتباه الأستاذ A. J. Arberry الذي اشار اليها في كتابه (المعلقات السبع)(٣) ٠

كتب المخطوط بيد المستشرق الأستاذ توماس آدمز الذي درس اللغة العربية في جامعة كمبردج منذ عام ١٨٧٠ Thomas Adams الذي درّس اللغة العربية في جامعة كمبردج منذ عام ١٨٧٠ وحتى مماته عام ١٨٨٩ ، وقد حمل كتاب آرنولد في صفحته الأولى توقيع وليم رايت William Wright عام ١٨٥٠ ٠
استناداً الى هذا التاريخ المدون ، والى الاهداء المكتوب بالحبر والموجود في النص العربي ، كل ذلك بالمقارنة مع مخطوطة ليدن المؤرخة في ١٨٥٢/١١/٨ ، يمكننا أن نستدل على أن الأستاذ رايت قام بترجمته للمعلقة أثناء اقامته في

---

١ ـ وليم رايت (١٨٣٠ ـ ١٨٨٠ م) مستشرق انكليزي ، ولد في البنغال ، وتعلم في ايكوس باسكتلنده ، وتلقى العربية في هال (Halle) ودرّسها في لندن سنة ١٨٥٥وفي ليدن سنة ١٨٥٦ ٠ تولى ادارة المخطوطات الشرقية في المتحف البريطاني سنة ١٨٦١ ، وعين أستاذاً للعربية فيجامعة كمبردج سنة ١٨٧٠ وحصل منها على الدكتوراه في الحقوق والفلسفة ٠ واستمر الى أن توفي ٠ له بالعربية« حرزة الخاطب وتحفة الطالب » وهو مجموع رسائل لابن دريد وابن كيسان وديوان شعر مما جمعه أبو سعيد السكري ومقطعات من المراثي ٠ ونشر « الكامل » للمبرد ، ورحلة ابن جبير وترجمها الى الانكليزية وعلق عليها ٠ واشترك هو ودوزي وآخرون في نشر « نفح الطيب » للمقري ، وترجم الى الانكليزية كتاب « كليلة ودمنة » ، وله بالانكليزية كتاب في « النحو العربي » مجلدان ، ومباحث في الخطوط الكوفية ٠ وفهرست للمخطوطات السريانية والعربية في المتحف البريطاني ٠ ثلاثة أجزاء ٠
عن الأعلام للزركلي ٨/١٢٣ ـ ١٢٤ ط ٤

٢ ـ نسخة F. A. Arnold المعلقات السبع ليبزغ عام١٨٥٠ ٠

٣ ـ The Seven Odes (Allen and Unwin, 1957, 137) .

في ألمانيا وهولاندا مدة ثلاث سنوات حين تقدم للدراساتالشرقية ٠ وقد كان وجوده في تلك الفترة في المانيا وهولاندا أمراً حسناً ؛ لأن هذين البلدين كانا مركزاً للدراسات الشرقية في أوروبا في القرن التاسع عشر ٠ كما أن جميع الأدباء والباحثين الذين اتصل بهم الأستاذ رايت كانوا على التالي :روديجر Rödiger ، وويل Weil و ويستنفيلد Wüstenfeld ، وفلوجل Flügel ، وفليشر Fleischer ، ودوزي Dozy .

وهم جميعاً في الأربعينات من عمرهم ، كما كانوا أساتذة ذوي كراسي في جامعات النمسا والمانيا وهولاندا ٠ وقد كانت باريس أيضاً محط أنظار الكثير من الباحثين النشيطينفي الدراسات الشرقية ٠

الا ان الجزر البريطانية لم يكن فيها نشاطات مماثلةعلى المستوى نفسه الذي كانت عليه في الدول الأخرى في ذلك العصر ، فالقوة الدافعة لهذه الدراسات في انكلترا انما جاءتهامن قِبَل رايت وپالمر Palmer ، ومن المشاهير الذين أتوا بعدهم ٠ لهذا كان من الأفضل لهذا الشاب الناشىءوليم رايت والبالغ من العمر تسعة عشر عاماً ان يتجه الى القارة الأوروبية في حزيران عام ١٨٤٩ من اسكتلندا بعد أن تخرج حديثاً من جامعة القديس آندروز ٠

ومن خلال الاشارات الموجودة في كتبه المحفوظة في مكتبةكلية الملكة في كمبردج والتي كان فيها عضواً ، يتبين لنا انه تولى منصباً في مؤسسة اميل روديجر Emile Rödiger في هال Halle في تشرين الثاني عام ١٨٤٩ ٠ وقد كان روديجر هذا أستاذاً للغات الشرقية هناك منذ عام١٨٣٠ ٠وتجدر الاشارة هنا الى أن وليم رايت كان يعمل في ذلك الوقت في ميدان النحو العبري ل جيسينيوس Gesenius مع أنه تابع في جامعة القديس أندروز(٤) مواضيع مختلفة من اللاتينية والفلسفة الأخلاقية والمنطق ودروس ما وراء الطبيعةوالرياضيات والكيمياء ومن ثم العبرية ٠

الا أن اتمام دراسته التقليدية كان الغرض الأول وراءذهابه الى هال ٠ وعلى أية حال فان رايت اتخذ اللغة السريانية موضوعه الرئيسي وذلك بتأثير روديجر الذي جذبتشهرته الكثير من الأجانب وخاصة القادمين من انكلترا وأميركا٠ الا أن رايت أصبح ماهراً أيضاً في السنسكريتية وفي اللغاتالتي تأثرت بالسامية كالفارسية والتركية ٠

وقد كتب روديجر فيما بعد كتب توصية لرايت عندعودته لانكلترا امتدح فيها ذكاءه ومواهبه الممتازة في الدراسات السامية ومواظبته العظيمة وتفانيه ٠ لذا فانه من غير المستبعدأن يتحول طالب موهوب كهذا بسرعة لدراسة الشعر العربي التقليدي وقد كانت ترجمته لمعلقة لبيد هذه في السنتينالأوليين من دراساته الشرقية حين كان في هال ، وقد اشار الأستاذ آربوري الى أن هذه الترجمة قد تكون تذكاراً منالصف الذي كان فيه مع روديجر ٠ وربما تكون بتأثير لقائه في منزل روديجر ب آرنولد نفسه ، وكان آرنولد في ذلك الوقتفي الثامنة والثلاثين من عمره حيث نشر في العام نفسه المعلقات السبع ؛ لأن مقدمة رايت أشارت بالتأريخ التالي : هال شباط ١٨٥٠ ٠

وبعد مرور عامين لوجوده مع روديجر وفي أوائل عام ١٨٥٢ ذهب رايت الى ليدن ، وهو معقل آخر للدراسات الشرقية وخاصة لدراسة المخطوطات ٠ وقد تأثر ب رانيهارت دوزيRein Hart Dozy الذي تسلم كرسي التاريخ قبل ذلك بسنتين ٠ وعلى رغم انشغال دوزي بعمله الكبير حول اسبانياالاسلامية الا أنه تابع اهتمامه بالدرسات العربية ، فقد خصص ساعات لتدريس اللغة العربية المستشرقي المستقبل من أمثالدي جوجي De Goeje و انجلمان Engelman بالاضافة لوليم رايت وآخرين ٠

وفي ليدن ـ كما أشرت لذلك سابقاً ـ سنحت لرايتفرصة مراجعة النصوص وشروح المعلقة التي كانت محفوظة هناك الى جانب أشياء أخرى اطلع عليها هناك ٠ وقبلنهاية اقامته التي دامت ستة عشر شهراً كما تضمنت ذلك مكتبة الجامعة في كمبردج ، فقد عاد لبريطانيا في آب عام١٨٥٢ ليعمل في المخطوطات في مكتبات متعددة ٠ وقد مكنته

٤ ـ كما لا تزال العادة في حالة اعطاء الدرجات العادية من الجامعات الاسكتلندية ٠

كفاءته الشخصية وعمله عن ابن جبير من احراز دكتوراه فخريةفي ليدن ، وهو لا يزال في الثالثة والعشرين من عمره • وكان ذلك شرفاً لم يمنح لأجنبي قبله في السنوات العشر التي خلت •

ان امكانات رايت المذهلة في تعلم اللغات الشرقية واتقانها ـ على حد زعم دوزي حول رايت ـ مكنته أن يتعلـم في سنتين ما يحتاجه آخرون في عشر سنوات وان كانوا علـــىدرجة عالية من الذكاء والموهبة •

ومن المحتمل أن يكون قد شرع بترجمته للبيد عندمـااستطاع الوصول الى مخطوطات ليدن ، على أية حال تعـدّ ترجمته هذه نتاج هاتين السنتين أو السنوات الثلاث ، وهيترجمة ممتعة وقيّمة وسيكون لها قيمة أكبر حين توضع في مكانها الصحيح بين ترجمات المعلقات •

وعلى الرغم من أن معلقة طرفـة كانت المعلقة الأولـىالتي ظهرت في ليدن عام ١٧٤٢ الا أن أول نشر وترجمة لجميع المعلقات السـبع انما جـاء به الناشـر المشهور وليم جونـزWilliam Jones عـام ١٧٨٣ التي حـوت علـى الترجمـة النثرية والتعليقات ، ومـع أن النصوص والترجمات كـانتمكدسة في كمبردج وكلكتا ما بين عام ١٧٨٣ ونصوص آرنولد للمعلقات عام ١٨٥٠ الا أنـه كانت تنقصهـا الطريقة التـيترجمت بهـا معلقـة لبيد والتـي قام بهـا في الفرنسـية سيلفستر دوساسي Sylvestre de Sacy الـذي نشـرعام ١٨١٦ كتاب « كليلة ودمنة » في المطبعة الملكية في باريس مع النص العربي والترجمة الفرنسية لمعلقة لبيد •

وتأتي ترجمة رايت لمعلقة لبيد الثالثة في الترتيب بـينالتراجم النثرية للبيد ، ولم تنشر بعد رايت الا ترجمـات نثرية قليلة للبيد • وقليلا ما كان رايت يعتمد على التراجمالسابقة لمعلقة لبيد مع أنه على معرفة وثيقة بها •

ان ترجمة رايت هي ترجمة حرفية ملتزمة وليس فيهـاأي ادعاء أدبي • انها وثيقة متقنة ومكتوبة بيد سيالة ، كل شطر من الشعر فيها مرقم يتضمن بعض التصويبات •

ان الدقة في الترجمة كانت من مميزات العالم رايت(٥)،الا أن الأساليب الصارمـة وتعاليم الألمان والهولنديين التـي ـ ولا ريب ـ شجعت هذا الميل فيه • كما أن اتحاد الفرقالاسكتلندي(٦) والتوتني Teuton كانا بشير خـير لعلمه في الدراسات الشرقية على حد تعبير الأستاذ يورسولا شدارUrsula Schedler .

د• منى الياس

★ ★ ★

٥ ـ دقة رايت ومثابرته على العمل كانا ملحوظين منذ أيامهفي جامعة القديس آندروز •

٦ ـ في رايت دم هولندي جاءه من والدته •